واضح وحاد عن الترابط القائم بين مصالح الثالوث: الصهيونية والاستعمار واللاسامية وعن تعاظم قوات الهاغاناه على يد الاستعمار البريطاني، بحيث بلغ عدد أفرادها، خلال سني الثورة الفلسطينية، ما ينوف عن العشرين ألفاً بعد أن كان قرابة الألفين عند اندلاعها، وفتح الأراضي البولونية أمام التنظيمات الصهيونية لتلقي التدريبات العسكرية على يد ضباط الجيش البولوني، وفتح كلية عسكرية بحرية بالقرب من روما لعناصر اتسل لتلقي التدريبات على يد الدوتشي.

ومع اندلاع الحرب العالمية الاستعمارية الثانية، لم يكن بوسع الحركة الصهيونية إلا الوقوف، بشكل لا لبس فيه، إلى جانب بريطانيا؛ وذلك بحكم استعمار هذه الأخيرة لفلسطين والمراهنة على انتصارها في الحرب. بيد أن ذلك لم يمنع طرفاً صغيراً في الحركة الصهيونية تمثل في فريق شتيرن (منظمة ليحي) من المراهنة على المحور النازي – الفاشي والتحالف معه على أرضية الرغبة المتبادلة في تنظيف أوروبا من اليهود دون أن يرى أي عيب في ذلك. مستنداً إلى الموقف الذي اتخذه هرتسل تجاه وزير داخلية روسيا القيصرية، والآخر الذي قام به جابوتينسكي تجاه رئيس الحكومة البولونية. وجرت محاولات عدة للاتصال لم يكتب لها النجاح باستثناء واحدة هي التي جرت سنة ١٩٤١ في السفارة الالمانية في بيروت بين أحد مسؤولي المنظمة وأحدالمسؤولين النازيين، وتمخضت عن تقديم مذكرة للمسؤول الالماني حول الأهداف المشتركة للصهيونية والنازية، والتقارب الايديولوجي بينهما كما يفهمها فريق شتيرن.

ومع أن الحركة الصهيونية تصدت لهذا الفريق بسبب توجهه النازي، إلا أن ذلك لم يمنع قادتها مثل وايزمان وبن – غوريون من المراهنة على حدة «لا سامية» دول المحور واضطهادها لليهود عن طريق الملاحقة والمطاردة وتضييق الخناق عليهم اقتصادياً، الأمر الذي يدفعهم للهجرة إلى فلسطين، دون أن يخطر ببال هؤلاء ارتقاء حدة اللاسامية إلى درجة التصفية الجسدية لاعداد كبيرة من اليهود. وانطلاقاً من هذه المراهنة، أعد كل منهما خطتين تعتمد كل واحدة منهما لجلب قرابة مليونين أو ثلاثة ملايين من المشردين المحتلين من اليهود في أوروبا نتيجة أعمال المصادرة والمطاردة النازية اللاسامية؟ وذلك قبل أن يبدأ النازيون بهذه الاعمال مضيفين إليها أعمال التصفية الجسدية.

ويبدو أن رغبتها في وجود ملايين من اليهود المشردين كانت من الشدة لدرجة أن أخفى المسؤولون في الوكالة اليهودية والادارة الصهيونية، لبعض الوقت، عن الاعضاء تقريراً وصلهم عن استبدال النازية اسلوب التشريد بأسلوب التصفية الجسدية الذي يعتبر بمثابة ضربة مؤلمة للمراهنة.

إلى جانب ذلك، مارست الحركة الصهيونية ضغوطات على عدد من الحكومات الأوروبية القائمة في المنفى، أثناء الاحتلال النازي لبلدانها، بعدم ترميم ما تبقى من الجاليات اليهودية بعد أن تنحسر ظلال الحكم النازي عن بلدانها، في محاولة لدفع ما تبقى من اليهود للهجرة إلى فلسطين. وقد استجاب عدد من حكومات المنفى، كحكومتي